مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١ كورنثوس ٦:١٢–٢٠)

يا إخوةُ كلُّ شيءٍ مباحٌ لي ولكن ليسَ كلُّ شيءٍ يوافِقُ* كلُّ شيءٍ مباحٌ لي ولكن لا يتسلَّطُ عليَّ شيءٌ* إنَّ الأطعمةَ للجوفِ والجوفَ للأطعمةِ وسيُبيدُ اللهُ هذا وتِلك. أمَّا الجسدُ فليسَ للزنى بل للربِّ والربُّ للجسَدِ* واللهُ قد أقامَ الربَّ وسيُقيمُنا نحنُ أيضاً بقوَّتِهِ* أمَا تعلَمون أنَّ أجسادَكم هي أعضاءُ المسيحِ. أفآخذُ أعضاءَ المسيحِ وأجعلُها أعضاءَ زانيةٍ. حاشى* أمَا تعلَمون أنَّ من اقترنَ بزانيةٍ يصيرُ معها جسداً واحداً. لأنَّهُ قد قيلَ يصيرانِ كِلاهُما جسداً واحداً* أمَّا الذي يقترنُ بالرَّبِّ فيكونُ معهُ روحاً واحداً* اهرُبوا من الزنى. فإنَّ كلَّ خطيئةٍ يفعَلُها الإنسانُ هي في خارجِ الجسدِ. أمَّا الزاني فإنَّه يُخطئُ إلى جسدِهِ* أم ألستُم تعلَمون أنَّ أجسادَكم هي هيكلُ الروحِ القُدُسِ الذي فيكم الذي نِلتموهُ من اللهِ وأنَّكم لستُم لأنفُسكم* لأنَّكم قد

مزامير صلاة الغروب

«مساءً وصباحاً وظهراً أشكو وأنوحُ فيسمعُ صوتي» (مز ٥٥:١٧).

منذ العهد القديم اعتاد الناس أن يصلّوا في بداية الليل والنهار، أن يضعوا أنفسهم وذواتهم بين يدي الله. تابع المسيحيون في العهد الجديد هذا التقليد وبقوا يرفعون الصلاة إلى الله المثلث الأقانيم، ليلاً نهاراً، لكي يشملهم الفداء الذي حققه الإبن الوحيد لأجل البشريَّة بأسرها. «لكَ النهارُ ولكَ أيضاً الليلُ» (مز ٧٤: ١٦). وكما كان كتاب المزامير أساسياً في عبادة العهد القديم كذلك بقي في العهد الجديد، فصارت المزامير عنصراً أساسياً في صلوات الكنيسة المسائية والصباحية والنهارية.

يبدأ اليوم الليتورجي بصلاة الغروب وذلك لأن اليوم بحسب سفر التكوين يبتدئ من المساء: «وكان مساءٌ وكان صباحٌ يوماً واحداً» (تك ١:٥). ولقد شاء الآباء القديسون الذين رتبوا خدمة صلاة الغروب أن ترسم لنا هذه الصلاة باختصار كل تدبير الله الخلاصي في التاريخ، أعني خلق العالم والإنسان ثم سقوط الإنسان والعالم معه في الخطيئة، وأخيراً افتداء الإنسان والعالم وعودتهما إلى الله بالمسيح.

بعد الإعلان الإفتتاحي «تبارك الله إلهنا» يتلو المرنم المزمور الإفتتاحي ١٠٣ (١٠٤ بحسب الترجمة السبعينية): «باركي يا نفسي الرب، أيها الرب إلهي لقد عظمت جداً، الإعتراف وعِظَم الجلال لبستِ، الباسط السماء كالخيمة، المسقِّف بالمياه علاليه... أرتل لإلهي ما دمت موجوداً، باركي يا نفسي الرب... ما أعظم أعمالك يا رب كلها بحكمة صنعت». إنه مزمور تسبيح الخليقة لله في زمن لم تكن فيه مثقلة بعد بالخطيئة. إنه نشيد الخليقة لتمجيد الله وشكره من أجل كل شيء خَلَقَه ومن أجل خلْقه ومن أجل النظام الذي يسود دون أن يهمل أياً كان: «المؤسِّس الأرض على قواعدها فلا تتزعزع» (١٠٣:٥). في هذا المزمور نصلي إلى الرب الخالق الذي يلبس النور مثل الثوب والذي يبسط السماء كالخيمة ويتمشى فوق السُحُب. نسبِّح قوّته القادرة على كل شيء... هو الذي أخرج كل شيء من العدم إلى الوجود وكان يجد كل شيء يعمله أنه حسن، وكلّل خلقه بالإنسان الذي سلَّطه على كل شيء ورأى حينئذٍ ان ما عمله به

العدد ٢٠٠٦/٨

الأحد ١٩ شباط

أحد الإبن الشاطر

تذكار القديس أرشبُس الرسول

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الثاني

اشتُريتُم بثمنٍ فمجِّدوا اللهَ في أجسادِكم وفي أرواحِكم التي هيَ لله.

الإنجيل

(لوقا ١٥: ١١–٣٢)

قالَ الربُّ هذا المثَل: إنسانٌ كانَ لهُ إبنان* فقال أصغرُهما لأبيه يا أبتِ أعطني النصيبَ الذي يخُصني من المال. فقَسَمَ بينهما معيشتَهُ* وبعد أيامٍ غير كثيرةٍ جمعَ الإبنُ الأصغرُ كلَّ شيءٍ لهُ وسافرَ إلى بلدٍ بعيدٍ وبذَّرَ مالهُ هناك عائشاً في الخلاعة* فلمَّا أنفقَ كلَّ شيءٍ لهُ حدثت في ذلك البلدِ مجاعةٌ شديدةٌ فأخذ في العوزِ* فذهبَ وانضوى إلى واحدٍ من أهلِ ذلك البلدِ فأرسلَهُ إلى حقولهِ يرعى خنازير* وكان يشتهي أن يملأ بطنَه من الخرنوبِ الذي كانتِ الخنازيرُ تأكلُه فلم يُعطِهِ أحدٌ* فرجعَ إلى نفسهِ وقالَ كم لأبي من أُجَراءَ يَفْضُلُ عنهم الخبزُ وأنا أهلِكُ جوعاً* أقوم وأمضي إلى أبي وأقولُ لهُ يا أبتِ قد أخطأتُ إلى السماءِ وأمامك. ولستُ مستحقاً بعدُ أن أُدعى لك ابناً فاجعلني كأحدِ أُجَرائِك* فقام وجاء إلى أبيه. وفيما هو بعدُ غيرُ بعيدٍ رآهُ أبوهُ فتحنَّنَ عليهِ وأسرع وألقى بنفسهِ على عُنُقِه وقبَّلهُ* فقال لهُ الإبنُ يا أبتِ قد أخطأتُ

كان حسناً جداً.

في المزمور ١٠٣ نتذكر عناية الله الشاملة كل خليقته. عنايته بالإنسان الذي جعل له القمر للأوقات والذي جعل له خبزاً يتشدَّد به وخمراً يفرح به. عنايته بالحيوانات المتعددة التي يعطيها طعامها في حينه والجاعل لها ملاجئ تأوي إليها لكي تكون في أمان. عنايته بالنبات الذي ينمو، فيفرح خشب الغاب وأرز لبنان الذي غرسه. حتى الجماد في هذا المزمور يبدو وكأنه يعي كيانه فيمجد الله من أجل وجوده. البحر الكبير الواسع يتهلل شاكراً الله الذي وهبه هذه السعة لكي يحتضن كل الخلائق التي تحيا فيه.

في هذا المزمور نقول لله: ما أعظم أعمالك يا رب كلها بحكمةٍ صنعت. عظيمة أعمالك ليس فقط من أجل ما خلقت ولكن من أجل ما وضعته في هذا الخلق لكي يصل إلى كمال كيانه، وبنوع خاص من أجل الإنسان الذي دعوته أن يكون سيداً على الخليقة.

بعد الطلبة السلامية الكبرى تُرنَّم المزامير ١٤٠ و١٤١ و١٢٩ و١١٦ التي تأتي بنا إلى زمن السقوط. لقد سقط الإنسان وابتعد عن الله بسبب خطيئته، ومن وحدته وشقائه يتضرَّع إلى الرب لكي يلتفت إليه من جديد: «يا رب إليك صرخت فاستمع لي، أنصت إلى صوت تضرعي حين أصرخ إليك... أسكب أمامه تضرعي وأحزاني قدامه أخبِّر... من الأعماق صرخت إليك يا رب فيا رب استمع إلى صوتي... اخرج من الحبس نفسي لكي أشكر اسمك... إن كنت للآثام راصداً يا رب، فيا رب من يثبت لأن من عندك هو الإغتفار». نصرخ ونستغيث لأننا سقطنا والضعف يستولي علينا. نرفع استغاثتنا دوماً

إلى الله لكي ينهضنا ونحن واثقون انه سيستجيب لنا. إننا ضعفاء لأننا بشر ولكننا نعلم في نفس الوقت ان نعمته ستقوّينا ولذا لا نفتر من الصراخ إليه. نقول «من الأعماق صرخت إليك يا رب فيا رب استمع لصوتي»، أي، أعلمُ يا رب انني إنسان خاطئ ولكنني واثق أنك ستصغي إلى هذا النداء الصادر من أعماق الهوَّة حيث أنا وستنتشلني. وكما ان سقوطي عميقٌ فإن رحمتك عظيمة. «فإن من الرب الرحمة ومنه النجاة الكثيرة وهو ينجي إسرائيل من كل آثامه».

نطلب من الله أن يقبل صلاتنا ويخلِّصنا، لأن مَن يُقبل إلى الرب لا يطرحه الرب خارجاً. ان صلاتنا لن تكون مستقيمة أمام الله إلا إذا كانت صادرة من قلب نقي مفعم بحرارة الإيمان بالله على انه المخلِّص الأوحد. لذا نرتل «لتستقم صلاتي كالبخور أمامك». البخور لا يعطي رائحته إلا إذا كان موضوعاً على جمر، كذلك صلواتنا لن تكون مقبولة إلا إذا كانت صادرة عن قلب «مجمَّر» يلتهب بمحبة الله.

في نهاية ترتيل هذه المزامير يعطينا مَنْ رتب خدمة صلاة الغروب الأمل بالخلاص، وبأن الله سينتصر على الفساد الذي فينا، وذلك من خلال إدخاله ترانيم القيامة (مساء السبت) أو ترانيم القديسين (مساء باقي ايام الأسبوع) بين الآيات الأخيرة لهذه المزامير. فيصبح لدينا كمثل حوار بين العهدين القديم والجديد، بين الخطيئة والقيامة، بين الموت والخلاص. الشعب يصرخ من خلال آيات المزمور والرب يجيبه من خلال هذه الترانيم بأن الخلاص حصل بيسوع المسيح وكل مَنْ يقبل هذا الفداء يخلُص. أما ترانيم أعياد القديسين فلكي نتشدَّد بهؤلاء

إلى السماءِ وأمامك ولستُ مستحقًّا بعدُ أن أُدعى لك ابنًا* فقال الأبُ لعبيدهِ هاتوا الحُلَّة الأولى وألبسوهُ واجعلوا خاتمًا في يدهِ وحِذاءً في رجليه* واتوا بالعِجْلِ المسمَّنِ واذبحوهُ فنأكُلَ ونفرَحَ* لأنَّ ابني هذا كان ميتًا فعاش وكان ضالاً فوُجد. فطفقوا يفرَحون* وكان ابنُهُ الأكبرُ في الحقل. فلمَّا أتى وقربَ من البيتِ سمعَ أصواتَ الغِناءِ والرقص* فدعا أحد الغِلمانِ وسألهُ ما هذا* فقال لهُ قد قدمَ أخوك فذبحَ أبوك العجلَ المسمَّنَ لأنَّهُ لقيَهُ سالمًا* فغضبَ ولم يُرِدْ أن يدخلَ. فخرجَ أبوهُ وطفِقَ يتوسَّلُ إليه* فأجاب وقالَ لأبيهِ كم لي منَ السنينَ أخدِمُكَ ولم أتعدَّ لك وصيَّةً قطُّ وأنت لم تُعطني قطُّ جَدْيًا لأفرحَ مع أصدقائي* ولمَّا جاءَ ابنُك هذا الذي أكلَ معيشَتَك معَ الزواني ذبحتَ لهُ العجلَ المسمَّن* فقال لهُ يا ابني أنت معي في كلّ حين وكلُّ ما هو لي فهو لك* ولكن كان ينبغي أن نفرَحَ ونُسَرَّ لأنَّ أخاك هذا كان ميّتًا فعاشَ وكان ضالاً فوُجد.

تأمل

«فمجّدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم»: يقول هذا لكي نهرب من الزنى لا بالجسد فقط بل

القديسين ونعلم ان مَنْ آمن بالرب وصل إلى الملكوت. بعدها نُرنم «يا نوراً بهياً...». فيما ندخل في عتمة الليل نطلب من الرب يسوع، «نور العالم»، أن ينير ذهننا وقلبنا لنجوز مسافة الليل دون أن نقع في العثرات والخطايا.

الزنى في العهد القديم

صورة العلاقة الزوجية كانت إحدى الصور الأساسيّة للتعبير عن علاقة الله بشعبه في الكتاب المقدّس، وقد استُخدمت هذه الصورة في تعليم الكتاب المقدّس للتشديد على حميميّة هذه العلاقة وعلى مقدار الحب الكبير الذي يكنّه الله لشعبه «حتى بذلَ ابنهُ الوحيدَ» (يو ٣:١٦). وبالمقابل فإنّ عدم الأمانة لهذه العلاقة من قِبَل الشعب والذهاب وراء آلهة غريبة كانت على صورة الزوجة التي تترك زوجها وتزني مع عشاقها، وما هذه الصورة إلاّ للدلالة على عظم الخطيئة التي يقع فيها من يترك اللهَ خالقَه ليسعى وراء آلهة أخرى ليست هي في الحقيقة آلهة.

الزنى في العهدين القديم والجديد خطيئة. في العهد القديم تكون زانية كلُّ امرأة متزوجة تقيم علاقة جنسيّة مع رجل غير زوجها، والحال نفسه بالنسبة للرجل الذي يقيم علاقة جنسيّة مع امرأة رجل آخر، فيكون زانياً. وقد فرضت الشريعة عقوبات قاسية على الزناة قد تصل إلى الموت (تثنية ٢١:٢٢)، كما أنّه لا يجوز للكاهن أن يتزوج من زانية (لاويين ١٤:٢١، ٧)، ولا يُقبل ابن زانية في الجماعة (تثنية ٣:٢٣).

حارب الأنبياء الزنى على أشكاله (عاموس ٧:٢؛ إرميا ٧:٥). ومعظم التعليم التصويري ضد الزنى يظهر في العهد القديم في كتاب الأمثال (١:٥–٢٣؛ ٢٠:٦ – ٧: ٢٧)، حيث يوصف الأذى والمكايد والموت الذي يتبع الزنى: «أَوَيمشي إنسانٌ على الجمرِ ولا تكتوي رِجلاهُ؟ هكذا من يدخلُ على امرأةِ صاحبهِ» (٢٨:٦–٢٩)، «ذهبَ وراءَها لوقته كثورٍ يذهبُ إلى الذبحِ أو كالغبيِّ إلى قيدِ القصاصِ... طُرقُ الهاويةِ بيتِها هابطةٌ إلى خدورِ الموتِ» (٢٢:٧، ٢٧).

من ناحية أخرى شكّلت صورة الزنى إحدى الصور المميّزة والشائعة في العهد القديم لمبدأ الارتداد عن الله، فقد صُوّر شعب الله على أنّه المرأة التي يتّخذها الله له عروساً (حزقيال ٨:١٦)، وارتداد الشعب عن عبادة الله وراء آلهة أخرى هو كخيانة هذه المرأة لرجلها مع رجال آخرين (حزقيال ١٦؛ هوشع ١٢:١؛ إرميا ٢: ٢٠–٢٥). هذه الصورة، والتي ينقلها لنا حزقيال وإرميا بشكل خاص، تدل من ناحية على محبّة الله العظيمة لشعبه ومن ناحية أخرى على مدى الألم الذي يشعر به الله تجاه خيانة شعبه له: «كيف أصفَحُ لكَ عن هذه؟ بنوكَ تركوني وحلفوا بما ليست آلهةً، ولمّا أشبعتُهم زنوا وفي بيتِ زانيةٍ تزاحموا» (إرميا ٧:٥)، «فاتّكلتِ على جمالِكِ وزنيتِ على اسمِكِ وسكبتِ زِناكِ على كُلِّ عابرٍ فكان لهُ، وأخذتِ من ثيابِكِ وصنعتِ لنفسِكِ مرتفعاتٍ مُوَشَّاةٍ وزنيتِ عليها... أخذتِ بنيكِ وبناتِكِ الذينَ ولدتهم لي وذبحتهم لها طعاماً... وكانَ بعد كلِّ شَرِّكِ ويلٌ ويلٌ يقولُ السيدُ الرَّبُّ، أنَّكِ بنيتِ لنفسِكِ قُبَّةً وصنعتِ لنفسكِ مُرْتَفَعَةً في كلِّ شارعٍ... فلذلكَ يا زانيةُ اسمعي كلامَ الرَّبِّ... هأنذا أجمعُ جميعَ محبِّيكِ الذينَ لذتِ لهم وكلَّ الذين أحببتهم مع كلِّ الذين أبغضتهم فأجمعهم عليكِ من حولكِ وأكشِفُ عورَتَكِ...

بالروح أيضاً، ولكي لا نفتكر فكراً شريراً فنُبعد عنّا النعمة.

«التي هي لله»، مذكّراً إيّانا أن كلّ شيء هو للرب: الجسد والنفس والروح. يقول البعض إن كلمة روح هنا تعني الموهبة لأن بالموهبة يُمجّد الله. وهذا ما يحصل عندما يكون لنا قلب نقيّ. كل هذه هي لله الذي خلقها، ولما أضعناها مرّة وجدها من جديد عندما اشترانا بدم ابنه الحبيب.

أنظروا كيف أنه يعيد كل شيء إلى المسيح! كيف يرفعنا إلى السماء. أنتم أعضاء المسيح، هيكل الروح. لا تكونوا أعضاء زانية بل أعضاء المسيح. يقول هذا دالاً على محبّته للبشر من جهة جسدنا خاصته، وهو الذي يخلّصنا من طغيان الشرير. إن كان جسدكم غريباً عنكم، لا يحق لكم أن تهينوا جسداً غريباً، خصوصاً إذا كان ينتمي إلى الرب، ولا أن تدّنسوا هيكل الروح. كلّ من اعتدى على بيت غريب يُعاقب، خصوصاً عندما يجعل من هيكل الملك بيت لصوص. كم من السيئات سوف يحصد من فعله هذا؟

القديس يوحنا الذهبي الفم

وأحكمُ عليكِ أحكامَ الفاسقاتِ السافكاتِ الدَّم... وأُسلِّمُكِ ليدهم فيهدِمونَ قُبتكِ ويُهدِّمونَ مرتفعاتكِ... ويرجمونكِ بالحجارةِ ويقطعونكِ بسيوفهم» (حزقيال ١٦: ١٥-١٦، ٢٠، ٢٣، ٣٥-٤٠). من هنا نفهم عظم خطيئة الارتداد عن الله، فكما أنّه لا يمكن لرجل يحب امرأته حبًّا كبيراً أن يقبل بأن تتركه امرأته لتذهب مع رجل آخر فكيف يمكن أن يقبل الله أن يتركه شعبه وقد خلقه وأحبّه وسكب عليه نعمه، ويذهب وراء آلهة أخرى مع أنّها ليست بآلهة.

ارتباط صورة الزنى بعبادة الأوثان واضح في العهد القديم، وترتبط في أغلب الأحيان بعبادة الإله الكنعاني «بعل» إله الخصوبة. فقط كانت التجربة كبيرة بالنسبة لشعب الله، إذ كانوا في كثير من الأحيان يمزجون بين عبادة الله إلههم وعبادة بعل، وفي أحيان أخرى يستبدلون الله ببعل، معتبرين أن بعل هو الذي يعطيهم المطر وبالتالي الخصوبة، وكانت ردّة فعل الله على ذلك كبيرة جداً لأنه لا يقبل أن يشاركه أحد، إذ هو المصدر الوحيد للحياة بكلّ مظاهرها، فكيف بالحري يقبل أن يُستبدل بما يُسمى آلهة: «حاكِموا أُمَّكم حاكِموا لأنها ليستِ امرأتي وأنا لستُ رَجُلها لكي تعزلَ زناها عن وجهها وفِسقها من بينِ ثدْيَيها... لأنَّ أُمَّهم قد زنت، التي حَبِلت بهم صنعت خِزياً، لأنَّها قالت أذهَبُ وراءَ محبّيَ الذينَ يُعطونَ خُبزي ومائي، صوفي وكتَّاني، زيتي وأشربتي... وهي لم تعرِفْ أنّي أنا أعطيْتُها القمحَ والمِسطارَ والزيتَ وكثَّرتُ لها فِضَّةً وذهباً جعلوهُ لبَعل... ويكون في ذلكَ اليومِ يقولُ الرَّبُّ أنَّكِ تدعينني رجُلي ولا تدعينني بعدُ بعلي» (هوشع ٢:٢، ٥، ٨، ١٦)، «وكانَ بعدَ موتِ جِدعونَ أنَّ بني إسرائيلَ رجَعوا وزنوا وراءَ البعليمِ وجعلوا لهم بعلَ بريثَ إلهاً، ولم يذكُرْ بنو إسرائيلَ الرَّبَّ إلهَهم الذي أنقذهم مِن يدِ جميعِ أعدائِهم من حولهم» (قضاة ٨:٣٣-٣٤)، «وقد أبقيتُ في إسرائيلَ سبعةَ آلافٍ كلَّ الرُّكَبِ التي لم تجثُ للبعلِ وكُلَّ فمٍ لم يُقبِّلهُ» (١ ملوك ١٩:١٨).

إنّ صورة الزنى في أيّامنا الحاضرة، وإن لم تعد ترتبط ارتباطاً مباشراً بعبادة الأوثان (مع أنّه يوجد إلى اليوم من يعبدون الأوثان تاركين عبادة الإله الحقيقي)، إلاّ أنّها ترتبط بكلّ تعلّق بغير الله، كالمال مثلاً: «لا تقدِرون أن تخدِموا اللهَ والمالَ» (متى ٦:٢٤)، لأنّ الاعتقاد بأنّه توجد مصادر للحياة غير الله هو بحدّ ذاته ارتداد عنه وجحود: «إن كنتُ قد جعلتُ الذهب عَمْدَتي أو قلتُ للإبريزِ أنتَ متّكلي، إن كنتُ قد فرحتُ إذ كثُرت ثروتي ولأنّ يدِي وجدَت كثيراً، إن كنتُ قد نظرتُ إلى النورِ حينَ ضاءَ أو إلى القمرِ يسيرُ بالبهاءِ وغَوِيَ قلبي سِرًّا ولثَمَ يدِي فمي، فهذا أيضاً إثمٌ يُعرَضُ للقُضاةِ لأنّي أكونُ قد جحدتُ اللهَ من فوقُ» (أيوب ٣١: ٢٤-٢٨).

سبت الأموات

في السبت الذي يسبق أحد مرفع اللحم رتبت الكنيسة المقدسة أن تُقام ذكرى للأموات الراقدين على رجاء القيامة. لذلك تُقام القداديس الإلهية في كافة كنائس الأبرشية صباح السبت ٢٥ شباط ٢٠٠٦.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb